

زواج المسيار (حقيقته - أسبابه)



اعداد/ أحمد مصطفى الشافقي
القسم الاول

المسيار لغة:

المسيار من السير ، وهو المصْير في الأرض ، يقال : سار يسير سيراً ومسيراً ، وتسائراً ، وسيرة إذا ذهب.

وتقول العرب: سارَ القوم يسرون سيراً وسيراً إذا امتد بهم السير في جهة توجهوا لها، والتسائر تفاعل من السير، و مسيار على وزن مفعال صيغة مبالغة اسم الفاعل ، يوصف بها الرجل كثير السير ، تقول : رجل مسيار وسيار...⁽¹⁾

وسمى به هذا النوع من النكاح، لأن المتزوج لا يلتزم بالحقوق الزوجية التي يلزمه بها الشرع، فكأنه زواج السائر والماشى الذي يتخفف في سيره من الانتقال والمتاعب.

فالمسيار إذن هو المرور وعدم المكث الطويل.

ولكن بعض الباحثين ذهبوا إلى أن كلمة (مسيار) عامية تستعمل في اقليم نجد في المملكة العربية السعودية بمعنى الزيارة النهارية وقد سمي هذا النوع من الزواج (مسياراً) لأن الرجل يذهب إلى زوجته غالباً في زيارات نهارية

المسيار اصطلاحاً :
والفقه القدامى لم يتعرضوا لتعريف(زواج المسيار) وإن كان من حيث المعنى

الكوردستاني للبحث و المناقشة و النظر عليها. ولم يكن ايضاً معروفاً عند علماء الكرد قديماً وحديثاً، وبعد مدة قليلة من تقديم هذا الموضوع الى البرلمان انتشرت صداها وبخاصة في المنظمات النسوية في كوردستان وكتب عدد من المجلات و الجرائد الكردية، واختلفت آراء الناس فيه بين مؤيد ورفض. وهذا شأن كل امر جديد على الناس، يختلفون فيه عامتهم وخاصتهم حتى يستقروا على رأي موحد او يظل الخلاف قائماً.

وهذا بالنسبة لكوردستان، واما بالنسبة للمناطق والدول الأخرى ليس زواج المسيار شيئاً جديداً، انما هو امر عرفه الناس من قديم، ومنتشر في بعض الدول العربية (كالسعودية، والمغرب، ومصر، وقطر... الخ) قد ظهر لأول مرة في منطقة (القصيم) في المملكة العربية السعودية، ثم انتشر في المنطقة الوسطى، والظاهر أن الذي ابتدع هذه الفكرة وسيط الزواج ،يعدى (فهد الغنيم)⁽³⁾ وكان سبب ابتداعه تزويج النسوة اللاتي فاتهن قطار الزواج الطبيعي، أو المطلقات اللاتي فشلن في زواجهن السابق.⁽⁴⁾

هذا النوع من الزواج يشترط فيه الزوج على المرأة التي يرغب بالتزوج منها ان لا يقسم بينها وبين نسائه بالتساوي اولا ينفق عليها، او لا يسكنها، وقد يشترط ان يكون لها النهار دون الليل، وهو ما يسمى (النهاريات) ايضاً.

من الاجدر ان يسأل هل صورة هذا الزواج موجودة في القديم ام لا ؟

تقول : نعم صورة هذا الزواج موجودة في القديم وأن لم يسم بهذا الاسم ولا عبرة بالأسماء والعناوين ولكن بالمسميات والمضامين.

جاء في مصنف ابن ابي شيبة عن الحسن البصري وعطاء بن ابي رباح انهما كانا لايريان بأساً بتزويج النهاريات.⁽⁵⁾ وفيه ايضاً: عن عامر الشعبي انه سئل عن الرجل يكون له امرأة فيتزوج المرأة فيشترط لهنه يوماً ولهنه يوماًين قال لا بأس به...⁽⁶⁾

اسباب نشأة وظهور زواج المسيار

الاسباب التي أدت الى نشوء ظهور زواج المسيار كثيرة ومتنوعة ، منها ما يتعلق بالنساء ، ومنها تتعلق بالرجال ، ومنها تتعلق بالمجتمع ، نبين هذه الاسباب

بصورة موجزة :

أولاً: أسباب تتعلق بالنساء ومنها :

عنوسة المرأة أو طلاقها أو ترملةا :

من اهم الاسباب التي أدت الى وجود زواج المسيار وإنتشاره ، هو وجود عدد كبير من النساء في المجتمعات الاسلامية - وخاصة الخليجية - بلغن سن الزواج ولم يتزوجن بعد ، أو تزوجن وفارقن الأزواج لموت أو طلاق ونحو ذلك.

ولقد أصبحت العنوسة ظاهرة إجتماعية أفرزتها الحياة المعاصرة وهي تكبر وتتسع وتفرض نفسها على المجتمع كأمر واقع وخطير وقد ظهرت إحصائيات كبيرة حول عدد العوانس في البلدان العربية عامة ودول الخليج على وجه الخصوص.⁽⁷⁾

والنفس البشرية: يساورها القلق عندما تمكث المرأة من دون زواج ، مما يدفع المرأة أو وليها إلى تقديم تنازلات من اجل حصول على زوج يعف المرأة ، ويكون لها منه الولد تستأنس به بأذن الله تعالى.

وفي أستطلاع للرأي أجرته مجلة الاسرة السعودية وشمل (363) فتاة من المملكة العربية السعودية ان (64,62%) من الفتيات ان سبب ظهور زواج المسيار هو عنوسة المرأة أو طلاقها أو حاجاتها الى الأطفال.

و بدراسة بعض الحالات المتزوجة عن طريق المسيار قالت إحدى الحالات :

(ان الزواج بهذه الصورة كان هو الحل الاخير لزواجها ، حيث انها مطلقة مرتين ومتواضعة الجمال)...⁽⁷⁾

رفض كثير من النساء لفكرة التعدد:

- حيث ان كثيراً من النساء لا يقبلن بالتعدد، مع تسليمهن بأن هذا هو شرع الله -عزوجل- إلا أن الغيرة الطبيعية لدى المرأة تجعلها لا تقبل به كواقع عملي.

وهذا الرفض أدى الى زيادة نسبة العنوسة ، حيث إن المرأة لا تقبل بزواج له زوجة أولى، حتى إذ تقدم العمر ولم تحصل على زوج اضطرت لتقديم تنازلات من اجل الزواج كما في زواج المسيار.

وقد أدى هذا الرفض ايضاً إلى لجوء الرجال عن طريق المسيار بدافع الحرص على عدم علم الزوجة الأولى، وكذلك الخوف على كيان اسرته من الإهتزاز ، حيث عدم المبين، وعدم السكن ، وغلبة الكتمان مما يجعل من الصعب على زوجته الأولى ان تعرف به.

حاجة بعض النساء الى المكث في بيت أهلها لرعاية أبويها..

فربما لا يوجد عائل لهم إلاهى ،اويكون عندها بعض الاعاقة التي تمنعها من تحمل مسئولية البيت ، ويرغب أولياؤها في أعفائها والحصول على الذرية ولايكلفون الزوج شيئاً وفي دراسة بعض الحالات المتزوجة عن طريق المسيار قالت إحدها عن السبب الذي دعاها للزواج عن هذا الطريق:

عندها خمسة أطفال وهي موظفة وتريد ان ترعاهم رعاية حسنة بعد وفاة زوجها ، وتقدم الكثير لكنها رفضت لانشغالها مع أولادها ،ولما تقدم لها شخص يريد أن يتزوجها مسياراً على أن يأتيها نهاية كل أسبوع قبلت ذلك ، لانها وعلى حد قولها ستجمع بين الزواج والحرية والوقت الكافي لتربية الأطفال.

ثانياً:اسباب تتعلق بالرجال

رغبة بعض الرجال في المتعة:

يرغب بعض الرجال في التعدد من أجل المتعة التي ربما لا يجدها مع زوجته الأولى ،سبب كبر سنّها مثلاً وإنشغالها مع اولادها ونحو ذلك، وهذا حق مشروع، ولكن خوفهم من علمها، وحرصا على شعورها وكيان الأسرة،أدى الى ظهور هذا النوع من الزواج .

1- وفي احد استطلاعات الرأي التي تمت على عدد من المواطنين الخليجيين ظهر ان (66.25%) من اسباب ظهور هذا النوع من الزواج هو رغبة الرجل في المتعة وتحرز امن علم الزوجة الأولى .

2-عدم رغبة بعض الرجال في تحمل المزيد من الاعباء :

بعض الرجال ليس لديهم الاستعداد او القدرة على تحمل المزيد من الاعباء الاضافية في حياته الاسرية ،خصوصا في العصر الحاضر والتكلفة الباهضة في الزيجات، مع رغبته في زوجة من أجل المتعة والاعفان، وقابلت رغبته كثير من المطلقات والارامل والعوانس في الزواج ،فأدى ذلك الى ظهور هذا النوع من الزواج.

وفي احد استطلاعات الرأي رأى (58.75%) ممن شملهم الاستطلاع ان من أسباب ظهور هذا الزواج هو هروب بعض الرجال من تبعات الزواج العادي وواجباته.

3-عدم استقرار الرجل بسبب العمل:

قديمون عمل بعض الرجال غير مستقر، فهو يتردد على بعض المدن او البلدان في عمل رسمي او تجارى، ويحتاج في اثناء وجوده في هذا البلد الى امرأة تحضنه ،مع عدم استعدادا لتحمل مسئولية الزواج كاملة ،فيلجأ الى زواج المسيار،لانه لن يستقر معاولن يأتيها الا اثناء وجوده في هذا البلد او تلك المدينة وليس مستعدا لنقلها الى بلده او مدينته .

ثالثاً:اسباب تتعلق بالمجتمع :

غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج :

يرغب بعض الرجال في الارتباط بزوجة تحفه ويسكن بها، سواء كانت الأولى أو الثانية، ولكن هناك عقبة تقف في هذا الطريق ألا وهي :مغالة الاسرى المهور ،والزام الزوج بتكاليف باهضة قد تفوق قدرته المالية .

2-**نظرة المجتمع بشيء من الازدراء للرجل الذي يرغب في التعدد :**

الرجل الذي يرغب في التعدد يتهمه المجتمع بأنه شهوانى ولاهم له الا النساء ،وقديكون هذا الرجل بحاجة فعلية الى امرأة تحفه...⁽⁹⁾

لظروف خاصة به، فيضطر الى زواج المسيار لاختفاء زواجه عن أعين الناس.

المصادر

- 1-ينظر لسان العرب - ابن منظور، ج 453-455. دار إحياء التراث العربي بيروت -لبنان ط:2.
- 2-مستجدات فقهية ،د.اسامة الأشقر ص 237.
- 3-فهد الغنيم :رجل سعودي عامي من منطقة (القصيم)في المملكة العربية السعودية ،كان يعمل وسيطاً في الزواج وابتدع زواج المسيار. ينظر: مستجدات فقهية ص 167.
- 4-ينظر: الأئكة المهني عنها في الشريعة الإسلامية، تحسين بيرقد ط:الأولى 1428هـ 2007، دار ابن حجر ،ص 551.
- 5-ينظر:مصنف ابن أبي شيبة ،ج 3 ص 337.
- 6-المصدر نفسه ج 3 ص 338.
- 7-ينظر:العنوسة أسبابها، أثارها، علاجها ص 714 عبدالمنعم عثمان عبدالله ،ط:الأولى 1426هـ -2005 م دار الأفاق العربية القاهرة .

المرأة ومشاركتها في الدعوة في قصة موسى عليه السلام.

م/ محمد عبدالله بينجوني

الجزء الاول

قال تعالى: (وقالت لأختهقصيه فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون)، القصص (11)

لقد كان للمرأة دور بارز في مسيرة الدعوة، وحركة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام على مر التاريخ، فقد شاركت في الكفاح الفكري والسياسي، وساهمت في النضال الدعوي، وتحملت من أجل نصرة دينها ودعوتها، أنواعاً شتى من المتاعب والمهالك والمصاعب من التعذيب والقتل بدون مير والهجرة ومغادرة الأرض والأهل والوطن، وصنوف أخرى من الازهَاب الفكري والسياسي والعسكري.

وأعلنت المرأة رأيها بحرية وجرأة، واطهرت إضمامها الى الجماعة والدعوة، مع ما لحوق الازهَاب والمطاردة، فقد تتجلى قيمة المرأة في المجتمع الاسلامي خلال مشاركتها الفكرية والسياسية في مراحل الحياة، وعندما تتأمل قصة سيدنا موسى عليه السلام، تنكشف هذه الحقيقة، وتظهر واضحة الأدوار التي ادتها المرأة، والمواقف التي سجلتها في حقل عملها الدعوي، وتتجلى نماذج بارزة في تاريخ الدعوة، مساهمة في ذلك المضمار الخالد.

وقد تحدث القرآن الكريم في سورة القصص بشكل واضح عن دور المرأة في نصرة هذا الدين، ورسالة موسى عليه السلام، فالحاور الرئيسية التي ذكرها في السورة والاشخاص الاساسيون الذين ساعدوا

موسى في تأدية دوره، وبناء صرح الدعوة كن أربع نساء، منقسمة عليهن الأدوار، لكل منها دورها في زاوية من زوايا العمل الحركي المنهجي⁽¹⁾.

اولهن: أم موسى:

إنها كانت مؤمنة صالحة، من بني اسرائيل الساكنين في مصر، اختارها الله لأن تكون أمًا لنبي من الأنبياء مرسلًا إلى أكبر طاغية في عصره، فأراد الله تعالى أن يقع ما كان فرعون يخاف منه ويحذر، وهذه المرأة المسكينة، خاتمة من مغبة أمر ولادة موسى في هذا الجو المشحون بالخوف

والقلق، وتلك الأوضاع التي يذبح فيها الأطفال الأبرياء، حفاظًا على سلطة فرعون، وبقائه على كرسي الحكم.

فولد موسى في قلب المخافة، وسط قلق شديد، وأمه عاجزة عن حمايته واخفاؤه، وعن حجر صوته الفطري، وعاجزة عن تلقينه حيلة أو وسيلة، ها هي ذي وحدها ضعيفة مسكينة، بين يديها طفل صغير⁽²⁾.

ففي هذه الأثناء تتدخل يد القدرة من السماء: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفتي عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين﴾ القصص آية (7).

أوحى الله اليها والههم طريق الخلاص، وكيفية التصرف لانتقاذ حياة الوليد، فامرها سبحانه بأوامر:

1- ﴿إن أرضعيه﴾ أمر في غاية الدقة، إن هذا الطفل الصغير بحاجة الى اللبأ والرضاعة، والأفضل أن يرضع المولود من أمه عامين كاملين، لينمو نمواً متكاملاً فإذا لم يتيسر هذا، فلا بد على الأقل من أن

يرضع اللبناء.

2- إذا راودك الخوف عليه فاطرحيه في البحر: ﴿فأذا خفت عليه فألقيه في اليم﴾، أمر في غاية الدهشة، فكيف يكون البحر مأمناً له؟! إنه هو مهلك في الحقيقة وفي

هذه اللحظات يتحول الى ملاذ كبير وملجأ أمين يحفظ هذا الطفل، فسيكون في رعاية الله تعالى هناك في اليم، تراعيه يد القدرة التي لا خوف معها.

3- ينهاها الله تعالى عن الخوف على موسى والحزن عليه" لأنه في رعاية الله تعالى: ﴿ولا تخافي ولا تحزني﴾.

4-وعدها بأن يرده اليها، ولكن رده في طريق آخر وبأسلوب آخر، معاكسا تماما مع ذي قبل، من قبل كانت أم موسى خاتمة عليه، وقلقة في شأنه، أمًا اليوم يجب عليها أن تربيه وتدير شؤون حياته بأمر من الذي أمر بقتل اطفال آخرين من أجل أن لا يلد موسى حيًا، وبأجرة معينة يدفعها فرعون: ﴿انا رادوه اليك﴾.

5-وعدها الله بأنه سيجعله نبيا مرسلًا، وبذلك أعلمها عاقبة حياة ولدها، ومأل امره، لتكون مطمئنة من أن الله تعالى هو يراعيه ويحفظه: ﴿وجاعلوه من المرسلين﴾، وهذه المرأة المؤمنة نفذت ما أمرها ربه بقلب رجب، ونفس مطمئنة.

﴿إذ أوحينا إلى امك مايوحي* ان اقد فيه في التابوت فاقدنيه في اليم فاليلقيه اليم بالساحل يأخذه عدولي وعدوه وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني﴾ طه آية (38-39) .

فأدت دورها، وأكملت مهامها، متوكلة على الله تعالى، فوضعت التابوت في البحر

ونظرت اليه، ورأت أن البحر يحمله بعيدا عنها وغاب التابوت عن عينيها، وهي تعلم الى أين يذهب به اليم، سيوصله الى بيت فرعون، عدوه الحاقد العنيد.

لكن أم موسى، هاجسها هاجس القلق، وتدسس الى قلبها وساوس من الشيطان وابعاء الخوف من نفسها الحزينة، رغم هذه الاستعدادات الأولية التي أوحاها الله اليها.

فعاطفة الأم الحزينة تهيجت فأستولت عليها، واصابها الضيق والألم، والقران الكريم قد سجل حالتها بعد أخذ اليم ولدها في التابوت: ﴿وأصبحت فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لول ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين﴾ القصص، آية (10).

كادت أن تدبّع أمرها في الناس، وأن تكشف سرها بنفسها، كانت الخواطر والهواجس غزت قلبها فشكت في تصرفها وفعلها، ولكن الله تعالى يملأ قلبها بالايمان والتوكل ويربط على قلبها، فتراجع الى حالتها الطبيعية وتطمئن من تصرفاتها.

نفهم من هذه الآية دروسا منها:

1. إذا أصبح قلب الداعي فارغا من ذكر الله تعالى، وفيضان الايمان والتوكل عليه، لا يمكنه أن يقف أمام الشدائد والعواقب ثابتا صارما، وأن يصمد أمام هجمات العدو فلا بد للداعي من توكل جميل، وايمان عميق، ويقين تام بنصر الله ووعده، ليتسنى له السير قدما على طريق دعوته.

2. إن هواجس الضعف، وساوس الفشل، قد تعترض الطريق في حياة الدعوة فلا بد من إزالتها، ومحو آثارها، بربط القلوب بالله

سبحانه وتعالى، بأن يلجأ الى كنفه الرحيم، وظل قدرته فيطمئن الى حفظ الله له وتوفيقه.

3- إن طريق الدعوة محفوف بالمخاطر والمهالك والشدائد، لا يمكن اجتيازها إلا بالايمان العميق بالله وسبحانه وتعالى والاستسلام التام لأوامره، ولا يمكن أن يستمر السير إلا بزاز التوكل الصادق، واليقين الثابت، والثقة التامة بوعد الله تعالى.

4- قد تؤثر تلك الشدائد، والمخاطر على نفس الدعاة، فتدفعه الى حالة اليأس وتجعله يتراجع عن مواقفه، والخطوات التي تم إنجازها، وهذه الحالة قد تكون من طبيعة طريق الدعوة، وليس بمستغرب ومستبعد وقوعها، فيقع ولكن له علاج شاف، وهو الرجوع الى ذكر الله تعالى، واملاء القلب من فيض الايمان والتوكل وخلق اليقين من نصر الله تعالى.

5- إن الله تعالى يدبر شؤون عباده، والدعاة اليه في ساعة العسرة، عندما تعجز الاسباب عن تحقق مسيبتها، ولا يبقى لدى الدعاة من أسباب مادية يستعملونها، فيأن الله يغيث عباده ويفعل ما لم يتوقعه الداعي: ﴿لو لا ربطنا على قلبها﴾.

وقفة : الذي يبدو للمتاأمل من خلال أمر الله تعالى لأم موسى الخاتمة الوجة على ولدها الذي في حضنها بأن تلقيه في البحر الذي هو مصدر المخاوف، إن الله سبحانه وتعالى يريد أن يعلمنا أنه ليس بالضرورة أن تكون خبايا الأمور كظواهرها، فحضان الأم في العرف هو المصدر الأول لأمان الطفل، لكن الأمر من الله تعالى يبين أنها خاتمة

المصادر:

- 1-ينظر خواطر قرآنية(293)، لعروخاله، الدار العربية للعلوم، الطبعة الاولى (1425هـ -2004م).
- 2-ينظر قصص الرحمن(3/38)، ومع قصص السابقين في القران(549).